

خواطر حول قصة أربع سنوات من الثورة

شعوب مصر الثلاثة

في البدء تماماً، قبل الثورة وقبل الإنترنت، كان

مبارك يجلس على عرش السلطة السياسية وكان الإسلاميون يجلسون على عرش السلطة المجتمعية. السياسة كانت للحزب الوطني والشارع للإسلاميين. لم يعد أحد في مصر يتذكر هذا الآن. لم يعد أحد يتذكر تغفلل «الصحوة الإسلامية» داخل الدن في الثمانينيات والتسعينيات، انتشار المستوصفات الإسلامية وتزايد دعاة الفضائيات. بدأ دعاة الفضائيات بارتداء الجلابيب أولاً، ثم انضم إليهم لابسو القميص والبنطلون، وبدأت فتياتهم بارتداء النقاب والخمار أولاً، ثم انضمت فتيات أخريات ارتدين حجاب «شيك» مع لمسات ماكياج خفيف. هذا يعني أن الدعوة الإسلامية في التسعينيات كانت قادرة على التحول إلى فكرة أنيقة وجزابة وقادرة على اجتذاب الشباب. بالموازاة مع هذا، لم يكن أحد يفكر في مبارك بوصفه موضوعاً للجدل. مواضيع الجدل كانت كثيرة: إسرائيل، الفساد، الانفتاح، الخصخصة، أميركا.. ولكن ليس مبارك. كانت هذه صيغة التسعينيات وبعض بدايات الألفية الجديدة.

وبدا الوضع في التغير من الأسفل، ظهرت صحف ودور نشر مستقلة، ومراكز ثقافية، كما بدأ الإنترنت ينتشر انتشاراً كبيراً، خاصة مع المشروع الحكومي «حاسب لكل بيت». ظهرت المدونات التي كتبها شباب صغيرو السن وجرى تحدي غالبية المواضيع المسكوت عنها في المجتمع المصري المحافظ، مثل الجنس والدين والسياسة والوطنية وغيرها. لاحقاً ظهر الفيسبوك. كل هذا شكل مجموعة من الفضائات الحرة والنخبوية أتاحت مناقشة جميع القضايا الشائكة بلا رقابة، كما أتاحت التشبيك بين الشباب وتكوين علاقات اجتماعية واسعة. والدولة التي سهلت وصول الشباب للإنترنت، في لحظة من لحظات الاطمئنان السياسي لأيدية الحكم، سرعان ما فقدت السيطرة تماماً على المحتويات التي يتبادلها هؤلاء الشباب.. كانت كأنها تحفر قبرها في هذا المشهد، مع عرض جانبي آخر: الإسلاميون في الوقت نفسه بدأوا يفتقدون تأثيرهم على أفكار الشباب.

لسوء حظ الإسلاميين، وبعد العمل لعلقود على ترسيخ شعاراتهم على الأرض، حدث الزلزال الأكبر في المجتمع، واندلعت ثورة 25 يناير التي لم تنادي بتطبيق الشريعة، ولا تكلمت عن المرة أبوصفها أساس الفساد، ولا عن العقيدة

السؤال المهم بالنسبة للثوار، الذي يوجهه لهم أعداؤهم وأصدقاؤهم على السواء: لماذا لم يتهموا أبداً بأنهم حلفاء أنفسهم؟

«المحرقة» للأقباط، بالعكس، كانت الأيام الثمانية عشر الأولى، أياماً من التفني الرومانسي بالوحدة بين المسلم والمسيحي، بين الرجل والمرأة. كان هناك إسلاميون بالطبع، وربما كانوا يضرهون في دواخلهم حلم الشريعة ودولة الخلافة. ولكن أفكارهم هذه لم تتحول إلى القصة السائدة للثورة، لأنهم حبسوها بداخلهم ولم يظهروها إلا بعد تنحي مبارك، «الإسلام كموضة» أصبح هنا هاشيئاً من التاريخ.

نتيجة لزمخ 25 يناير»، تحولت الثورة إلى ما يشبه ديناً علمانياً في مصر، أي تحولت إلى شيء قادر على الإلهام وإنتاج سحره بنفسه بدون الاضطرار لاستعارة أدبيات الإسلام وأدبيات الدولة. كانت الثورة تعادي قوى الدولة التقليدية كلها، من الإسلاميين وحتى حكم العسكر، من الحزب الوطني وحتى المجتمع التقليدي. بعد الثورة فوراً، وأثناء تحالف المجلس العسكري مع الإخوان المسلمين بوصفهم القوة الوحيدة المنظمة القادرة على استلام الحكم، وأثناء استعراضات القوة التي قام بها الإسلاميون في ميدان التحرير، تحددت أكثر بوصلة «الثوار»: لا عسكر ولا إخوان. بدأت السخرية من الشيوخ لأول مرة على الإنترنت والفضائيات، وكذلك السخرية من أعضاء المجلس العسكري، وهو ما كان أمراً غير مسبوق في المجتمع المصري. تواصل الأمر بعد حكم مرسي حتى وصل إلى إحدى ذراه ببرنامج «البرنامج» لباسم يوسف، الذي ركزت حلقاته على انتقاد الإسلاميين والسخرية منهم. كان يوسف واحداً ممن استطاعوا تحويل انتقاد

علمانية «الثوار» هي علمانية ثورية تخوض معركة ضد التسلط بكل أشكاله: الديني والأمني والعسكري. من أجل الدفاع عن «الدولة القوية»، لا يفرق محبو السبسي الآن بين الإخوان والثوار، ينسبون مشاركة الثوار في الانتفاضة ضد مرسي ويتهمونهم بأنهم عملاء الإخوان. وهذا صحيح بمعنى أن كثيراً من الثوريين تعاطفوا ويتعاطفون مع الإسلاميين بوصفهم الطرف القموع الآن، وليس إيماناً بأفكارهم التي لا يبالون بها، عدم التمييز بين الإسلاميين والثوريين ينتج أخطاء فادحة في فهم قصة الثورة. ليست مشكلة الدولتين مع الثوريين أنهم منحازون للإسلاميين، وإنما كونهم هم ـ أي الدولتين ـ يعادونهم هم أنفسهم. فالجلس العسكري هو نفسه تحالفت مع الإسلاميين سابقاً، أي الإخوان في ما قبل مرسي وحزب النور السلفي في ما بعده. وبتعبير الدولتين الفج، فمشكلة التيار الثالث أنه «يساوي بين الجيش والإرهاب». وبالتالي فهم من وجهة نظرهم «ينحازون للإخوان».

ولا ننسى أن الإخوان أيضاً، أيام حكم مرسي، اتهموا الثوار بأنهم حلفاء الطغول. وهذا كان صحيحاً أيضاً. ف 30 يونيو 2013» كان يوم نزول الثوار والطلول وضباط الشرطة لانتفاض ضد حكم الإخوان المسلمين. قصة 30 يونيو شديدة التعقيد. فمن جانب هي انتفاضة الدولة القديمة ضد ثلاث سنوات من شعارات الحرية. ومن جانب آخر هي نتاج تيرم المجتمع، بخواره في الأساس. ولأول مرة في تاريخه، من شعارات الإسلام السياسي. ومن هنا نتجت المارقة. 30 يونيو التي كان مفترضاً أن تكون ثورة مضادة ونهاية للثورة، قوت أسطورتها: الثورة خلعت رئيسي جمهورية متوالبين، ومؤيدو السبسي يظهرون الآن دلائل على القلق من أن يكون الثالث في الطريق (والصبغة الإصلاحية الشائنة التي تظهر هذا القلق يعبر عنها في فعل أمر يوجه للسبسي: «انجح لأن مصر لن تحتلن سقوطك»). لدى الجميع الآن يقين غامض بقوة الشعب. وهذا يشمل حتى من قوضوا السبسي بغرض القضاء على التظاهرات، فهم يعون أنهم، كشعب، جزء من المعادلة، وأنه لا يمكن للسبسي أن يخون ألامهم، لأنهم هم من تحركوا وأثروا به. هذا وعي مستبطن تماماً في دواخل مؤيدي السبسي. السبسي ليس عبد الناصر الذي نزل على الشعب قائم به. السبسي أمه به الشعب فجاء رئيساً لمصر. والشعب مزاجه متقلب.

هكذا بالتدريج فتحول الحرب الثنائية التي طالما شهدناها إلى شيء أكثر تعقيداً، حرب ثلاثية وربما رباعية أيضاً. (لأن انشقاقاً حديثاً لاح بعد برارة مبارك بين الدولتين من مؤيدي 25 يناير والدولتين من أعدائهما) هذه الأيام يبدو التيار الثالث شديد التنايز، متميزاً كما لم يكن منذ قيام الثورة، يعادي السبسي ولكنه شديد الضجر من تظاهرات الإسلاميين. يتعاطف مع الإسلاميين فقط في حالة اعتقالهم أو قتلهم، ولكنه غير مستعد للزول معهم في أية تظاهرة، ولا يفعل سوى أن «يشاهد» الحركة بين قمع الدولة والتفجيرات الإرهابية. كان مقررأ ليوم 28 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أن يكون يوم «الثورة الإسلامية» ضد حكم العسكر. ولكن الانتقادات تواللت ضد هذا اليوم، من جانب أبناء التيار الثالث، ثم من جانب الإسلاميين المعتدلين.. وبالحصلة لم تنزل مجموعات ذات بال في «الثورة الإسلامية» للفرضة. التيار الثالث الآن منكفي على الفايسبوك، يكتب ويناقش ويحلل ويسخر. وبين الحين والآخر، تخلع فتاة جديدة حجابها، تنتشر نكتة جديدة ضد السبسي... الثورة الآن تتحول لما يشبه طاقة ثقافية. والله وحده يعلم إن كان بإمكان هذه الطاقة الثقافية أن تتحول لمكسب سياسي.

السؤال المهم الآن بالنسبة للثوار، ويوجهه لهم أعداء الثورة وأصدقاؤها على السواء: لماذا لم يتهموا ولا مرة واحدة بأنهم حلفاء أنفسهم؟ الإجابة تكمن في الحقيقة البسيطة، التي هي ميزة الثورة ومقتلها في أن واحد، الثوار غير منظمين ولا قادة لهم. واحد من أسباب الضعف التنظيمي للتيار الثالث هو فردانيتهم (بلغة أصدقاء الثورة) أو ذواتهم المتشخصة (بلغة أعدائهما). نتيجة لاستحداث زز «لايك» وزز «شير» على الفايسبوك، بجانب أسباب أخرى بالطبع، تكونت ذوات متضخمة لدى الثوار. أصبح هذا تياراً ثورياً يريد أغلب من فيه الظهور، وحيارة أكبر عدد من المعجبين ومدوري الكلام، وهذا السبب جعل

15 | يتهموا

يتهمياً اقليم دارفور لمرحلة جديدة: في العوامل المؤدية إلى ذلك. العراق يكرر كل عام الطقوس الدينية في شهر محرم، فما هي الاختلافات اليوم.. و «فكرة»، عما يكشفه «بعض» الإغتصاب.

انهيار سعر النفط وسياسة أميركا في الشرق الأوسط: المنطقة تدخل مرحلة عض الأصابع. ومصر تقول «أبهرنا العالم»، فما المقصود، وكيف هناك «عود على بدء» ما كان أيام مبارك.

استقالة من حارب فيه حورب



محمد عبلة – مصر

كان عبد الناصر، وهو ما يبدو شديد الصعوبة الآن، نتيجة لتهالك أجهزة الدولة وللقرع المعرفي لكوادرها، ولعدم رغبة السبسي نفسه في الدخول في صراع مع أي منها. أو أن يصبح موظفاً منسياً مثلما كان مبارك في التسعينيات. ولكن النسيان ليس سهلاً، وبالتالي الاستقراق. فالاستقراق يتطلب أن ينسى الناس قصة الثورة، وهذا يتطلب وجود نخبة ثقافية جديدة تنسي الناس قصة الثورة عبر اختراع قصص جديدة تماماً. ولكن أزمة الحكم في مصر أن النخبة الجديدة تكونت بالفعل قبل الثورة بسنوات، وهي نخبة الإنترنت، الشعب الثالث، الذي هو لسوء الحظ غير مفتتح (أو غير مبال) بالافراق التي يطرحها المروجون للنظام الجديد. هناك فارق كبير بين النخبة الجديدة التي أمنت بعد الناصر في ما سبق والنخبة القديمة التي تؤمن بالسبسي الآن. مثل الفراق بين الإعلامي الشاب محمد حسنين هيكل في الستينيات والإعلامي إبراهيم عيسى في 2014. نخبة عبد الناصر كانت نخبة جديدة. وخطابها كان ملهماً، والقطعية مع العهد الملكي كانت واضحة، أما الآن فنخبة السبسي تروج لأفكار قديمة، وهي معروفة من قبل الثورة بسنوات، ولا تحوز مصداقية بين متابعيها. والقليلون الذين لهم مصداقية بين أفراد هذه النخبة، يتبرمون هم أيضاً من نظام السبسي.

الحركة الآن تبدو صفرية تماماً. جميع الأطراف خائفون وجميع الأطراف يحسبون حساباً للأطراف الأخرى. حتى الدولة خائفة، رغم صلابتها الظاهرية. التوتر شديد ومكثوم. لهذا فهناك استبطان قوي لكارثة قادمة في الطريق، لأن تجربة السنوات الأربع الماضية علمتنا أن بالإمكان اشتعال الفتيل فجأة. الله يستر!

نائل الطوخي

روائي ومترجم من مصر

انهيار سعر النفط وسياسة أميركا في الشرق الأوسط: المنطقة تدخل مرحلة عض الأصابع. ومصر تقول «أبهرنا العالم»، فما المقصود، وكيف هناك «عود على بدء» ما كان أيام مبارك.

استقالة من حارب فيه حورب

في المغرب تتشارك المعارضة مع الحكومة والملك بترسيخ فائض «الهوية الإسلامية»، عدا خدمات أخرى! وصور أطفال من أرض الميلاء. و «الست» تتربع على حائط مبنى في حي بانس القاهرة.

عن ثورات لم تقل كل ما لديها

عن ثورات لم تقل كل ما لديها

أقف (في هذا العمود) بالقرب من النص الجميل الثاني الذي نخصمه للحدث الواقع منذ أربع سنوات، بينما كتبت النص الأول الذي افتتح السلسلة باحثة شابة من تونس، جامعة فيه متانة معرفتها مع ذلك الشغف الذي لا بد أن يميز الأدب السياسي والإلا غدا جافاً مضجراً لا يصل إلى القلوب السبسي الذي انتخب بالإمس رئيساً للجمهورية التونسية. وسنمر على اليمن وعلى أماكن أخرى صارت مسرحاً لإحداث هزت البلادة التي كان الحاكمون يأملون باستدامتها. بل سنستنطق فلسطين لنعرف أثر ذلك كله عليها. وقد لا نوثّق في تقطيعه كل ما نرغب به، ونحن مدركون لحدود قدرتنا، ولو أننا لسنا راضين بها ولا مستكينين لها.

الحدث ما زال يسير، طارحاً ثماراً بعضها مرّ وبعضها الآخر لم يكن متوقعاً. هكذا هو التاريخ. يعكس الشائع عنه من قبل القطعيين الذين يريدونه أسود أو أبيض، مرتباً، منظماً، واضحاً بل وحتى «نظيفاً» (مما يهدد دائماً للفاشيات). وهؤلاء، حين يكونون في السلطة، يسفكون الكثير من الدماء باسم هذه النظرة للتاريخ. وفي الحقيقة، فهم منافقون، يستعيرون الحجج والمحاجات، ويتوسلون كلمات تحمل أكثر من معنى الخ.. وهم يفعلون ليس لغرض شكلي أو مجاني، بل للتغطية على دفاعهم عن شبكة من المصالح الهائلة والمادية جداً. فما «النظام»، بوصفه عكس «الفوضى»، لولا ذلك؟ أهو سوى «إعادة إنتاج التراتبية الاجتماعية»، أو تجديدها مع بعض التعديلات في أحسن الأحوال، بحيث يستثنى على أية حال من السلطة من لا «مكان» له فيها: الفقراء والحالون، أي الأكثرية الساحقة من الناس. ليس الفعل السياسي سوى مجابهة هذه العملية الدائفة، ومحاولة إعادة تعريف «الأماكن». طويلة النفس، وأنها متشعبة ومتفاوتة، ويمكنها أن تحترق وترتبك.. بل وأن تواجه الهزائم والإحباطات. وهي أيضاً تفترض إعادة تشكل الوعي العام الغبسل بدهور من الخطابات الرنانة أو المهددة، وبقيم يتبارى على إشاعتها مثقفون «واقعيون» ومتحذلقون، ويعتبرونها «بديهيات».

.. الحدث ما زال يسير، طارحاً ثماراً بعضها حلو: المبادرات المتقلّبة، ومقاومة الخضوع بكل الوسائل، وكمّ مذهل من الإبداع ومن تجديد العقول... سنرى. فلفل. أليس التفاؤل عاطفة ثورية!

نهلة الشهال



ملف

دارفور السودانية تتهياً لمرحلة جديدة

يبدو أن قضية دارفور السودانية دارت دورة كاملة بعد أكثر من عقد من الزمن لتنتهي الى مفترق طرق جديد. فهل تعود شأناً محلياً تستعيد الدولة السودانية الإمساك به مرة أخرى، أم يفتتح الباب أمام تصعيد أكبر دولياً. أسهم في هذا التطور عاملان تمثلًا في إعلان الدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي فاتو بن سودة حفظها لأي تحقيقات جديدة في ما يخص قضية دارفور واتهامها لمجلس الأمن الذي أحال إليها الملف في العام 2005 بالتقاعس عن القيام بواجباته، وعلى رأسها إلقاء القبض على الرئيس عمر البشير الذي أصدرت المحكمة مذكرة توقيف بحقه منذ أكثر من خمس سنوات لاتهامه بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. أما العامل الثاني فهو طلب السودان من القوات الدولية المشتركة بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي («اليونيميد») التي يقدر عددها بـ 16 ألف شخص، وضع خطة للخروج من دارفور والسودان كلياً، وذلك بعد أكثر من سبع سنوات أمضتها هذه القوات التي جاءت بقرار أممي من أجل توفير الحماية للمدنيين إثر اندلاع العنف في العام 2003 في الإقليم الوجود في غرب السودان وتُقارب مساحته الـ 500 ألف كيلومتر مربع (أي تقريباً مساحة فرنسا).

متاعب الإقليم قديمة وهي تتلخص بالإحساس الكبير بالتهميش السياسي والاقتصادي المتمثل في ضعف الخدمات ومشروعات التنمية. وكان قد فاقهما بروز عاملين: أولهما تنامي الإحساس لدى الدارفوريين أن المجتمع الدولي يمكن أن يُصني لهم ويعاونهم إذا لجؤوا إلى العنف لإسماع صوتهم، تماماً مثلما فعل مع جنوب السودان حيث تم التوصل إلى اتفاق إطراري بين الحكومة المركزية في الخرطوم والحركة الشعبية المتمردة برياعة دولية، ما فتح الباب أمام اتفاقية السلام بين الاثنين في ما بعد. والفصلية التي تمت بين عراب النظام، الزعيم الاسلاموي الدكتور حسن الترابي، والبشير الترابي شيء من النفوذ هناك متصور بصورة خاصة في قيادات حركة العدل والمساواة، ثاني حركتين متمرتين أشعلتا فتيل التمرد بمواجهة مطار القاشير وتدبيرت ست مناورات وقتل وأسرو بعض العسكريين (في آذار/مارس 2003).

تصاعدت وقتها قضية دارفور بسرعة، خاصة بعد لجوء الدولة إلى تسليح بعض القبائل للرد على التمرد، الأمر الذي جعل الزمام يقلت وينساقط القتلى ليصلوا إلى نحو 300 ألف نسمة مع حدوث تدمير واسع للقرى وهجرة إلى الدناخل والودول المجاورة، خاصة تشاد. وهو ما لفت أنظار العالم حيث هرع العديد من السياسة الغربيين لزيارة دارفور والحديث مع الحكومة حول ضرورة وقف العنف القبلي والتوصل إلى ترتيبات سياسية، مدفوعين بالتغطية الإعلامية المكثفة التي أدارتها منظمة «أنقذوا دارفور» الأميركية، مما أدى الى وصول القضية الى مجلس الأمن بصورة قياسية لم تحظ بها حتى قضية جنوب السودان على امتداد أكثر من أربعة عقود من الزمان، وعلى الرغم من وجود «لوبي» من المسيحيين والسود.

مجلس الأمن على الخط

مجلس الأمن اتخذ نحو 20 قراراً بشأن دارفور، أبرزها إرسال قوات حفظ سلام إلى الإقليم المضطرب وكذلك إحالة ملف القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية لتتظلل فيه. السودان عارض القرارات، لكن تحت الضغط الدولي، قبل بقوات هجينة مشكلة من الاتحاد الأفريقي بصورة رئيسية وتعزز بقيعات الأمم المتحدة الزرقاء مع مرجعية ديبلوماسية وقانونية وإدارية بين المنظمات. أما بخصوص الإحالة إلى المحكمة الجنائية فإن اعتراض السودان استند أساساً إلى أنه غير موقعٍ على ميثاق روما وبالتالي فهو دفع بعدم الاختصاص. وتقاغم الوضع عندما اتخذت المحكمة مذكرتي توقيف بحق الوزير أحمد هارون، وعلي كشييب أحد قادة الميليشيات، وهو الاتجاه الذي تصاعد بصدوره مذكرة توقيف بحق

البشير نفسه في العام 2009. وبعدها ألحقت المحكمة

ذلك بمذكرة رابعة بحق وزير الدفاع الفريق أول عبدالرحيم أحمد حسين. وبما أن المحكمة تعتمد على تعاون الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها، لأنه ليس لديها قوات تنفذ عن طريقها مذكرات التوقيف.. فلم يحدث، وتحدى البشير المحكمة وقرارها الخاص باعتقاله بالسفر الى دول مجاورة، بداية في الخليج ومصر وإفريقيا، ثم توسعت دائرة تحديه للمحكمة بالسفر الى مناطق أبعد مثل الصين وإيران، بل وخطط لزيارة نيويورك لحضور جلسة الأمم المتحدة، إلا أن الإدارة الأميركية رفضت منحه تأشيرة دخول، كما أنه زار دولاً أعضاء في المحكمة الجنائية مثل كينيا وتشاد، وكلمها ورفضت إلقاء القبض عليه امتثالاً لقرار الاتحاد الأفريقي الذي رأى في إجراءات المحكمة استفاداً لأفريقيا ورؤسائها الذين لا يزالون في سدة الحكم، الأمر الذي يفترض أن يوفر لهم حصانة لم تراعاها المحكمة.

علاوة على ذلك، فهناك علامات استفهام حول مدى جدية وصداقية مجلس الأمن في معاونة المحكمة وتطبيق قراراتها. فثلاثة من الأعضاء الدائمين في المجلس وهم الولايات المتحدة وروسيا والصين، لا يعترفون بالحكمة أساساً. بل إن الإدارة الأميركية أبرمت اتفاقيات خاصة مع دول عدة لحماية مواطنيها وعدم تسليمهم الى هذه المحكمة. ومنذ إحالة الملف عليها منذ سبع سنوات، يقوم المدعي العام كل ستة أشهر بعرض تقرير يستمع إليه المجلس ومن دون اتخاذ إجراء ما، (وهو ما دفع الدعية الحالية إلى تجديد أي عمل جديد). صحيح أن مذكرات التوقيف السابقة استظل سارية، إلا أنه من الواضح أنها فقدت شيئاً من زخمها. بينما يرى وزير الخارجية السوداني أن في موقف مدعية المحكمة محاولة استصدار قرارات جديدة من مجلس الأمن. بينما يذهب آخرون في اتجاه ماكنس فيرون أن واشنطن ربما تخطط للقلة في علاقاتها مع السودان، وذلك في إطار المراجعة العامة الجارية. ويستشهد هؤلاء بأن الولايات المتحدة صارت تعاون السودان للاستفادة من بعض الاستثناءات في جدار المقاطعة الأميركية، كما هو حادث في الميادين الزراعية والطبية والأكاديمية.

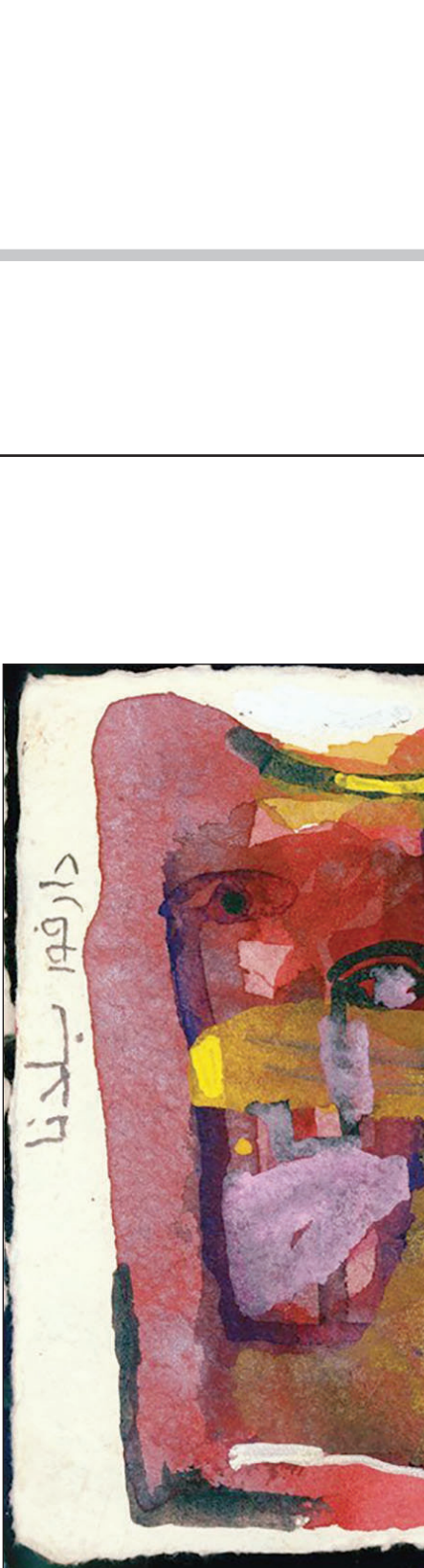
وقد يكون هذا من ضمن إستراتيجية جديدة بدأت

تتضح بعض ملامحها، كما في مساندة عبد الفتاح السيسي في مصر وتسليمه طائرات الإنشاسي من أجل مكافحة الإرهاب بل والإعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا بعد أكثر من نصف قرن من سياسة المقاطعة والحصار التي أعلن أوباما نفسه فشلها وضرورة تجريب طريق جديد.

لي ذراع

ويبقى الملف الأكثر تعقيداً وهو إخراج القوات الدولية. فقانونياً، جاءت تلك القوات بقرار من مجلس الأمن، وبالتالي فالمجلس هو الذي يملك حق إصدار الأمر لها بالخروج، لكن واقعياً فإن تلك القوات تعيش في بيئة تسيطر عليها الحكومة السودانية. وإذا أصرت الأخيرة على موقفها الداعي إلى خروج هذه القوات فلن يكون أمامها غير الانصياع وعلى المجلس أن يحاول الرد على الخرطوم بصورة أخرى، فتلك القوات تعتمد على الحكومة السودانية في تأمين أفرادها ومركباتها ومنسوبيها، هذا إلى جانب توفير بعض اللوجستيات مثل الوقود والمياه وغير ذلك من وسائل يمكن أن تستخدمها الحكومة ليلى ذراع القوات الدولية في ما إذا قررت البقاء، رغم أنف الحكومة التي لمحت الي ذلك بصورة واضحة، مستشهدة بالنموذج الإريتري الذي وضع القوات الدولية التي كانت في أراضيه في حالة أثرت معها الخروج في النهاية. ومع أن التصريحات تتوالى من بعض المسؤولين الأميين أن الوضع لم يستقر في دارفور بما يبرر خروج القوات بدليل حدوث حالات نزوح هذا العام شملت 430 ألف إنسان وفق رئيس عمليات حفظ السلام في الأمم المتحدة، إلا أن الصورة ستنضج بصورة جلية عند التجديد أو عدمه، عندما ينتهي أجل القفوض الحالي بعد ستة أشهر، في حزيران/ يونيو المقبل.

وفي واقع الأمر، فإن التجديد المقبل يمكن أن يصبح إحدى نقاط رياح الحرب الباردة التي بدأت تهب بين موسكو والعواصم الغربية بقيادة واشنطن، التي اتهمت كبير موظفي البعثة الأممية في دارفور، وهو روسي الجنسية، أنه يخفي بعض التقارير في رئاسته في نيويورك، وهو ما نفاه الأخير ودعمته



عمر صبير

البعثة الروسية في رئاسة الأمم المتحدة. وفي الحقيقة، فإن النقد يطال «اليونيميد» حتى من الدارفوريين أنفسهم، لعدم فاعليتها مستشهدين بعجز تلك القوات عن القيام بحملات تفتيشية منظمة وتضييعها وقتاً كثيراً قبل الوصول إلى مناطق تشهد أحداث عنف، مما يجعل من العسير عليها توثيق الانتهاكات التي تحدث. وفي العام الماضي استأقلت الناطقة الرسمية للبعثة الأممية في دارفور، عائشة المصري، الغربية الأصل، متهمّة «اليونيميد» بأنها تغطي على ما يحدث في دارفور، وأرجعت ذلك الى الطبيعة المزدوجة لها وتبعيةها جزئياً للاتحاد الأفريقي الذي يبنين موقفاً متعاطفاً مع الحكومة السودانية. ومع ان الأمم المتحدة قامت بالتحقيق في اتهامات البصري، ما أثبت بعض النماذج التي ذكرتها، الا ان الوضع لم يتغير كثيراً.

وهو ما اتضح جلياً عندما وردت تقارير عن وقوع حوادث اغتصاب في قرية تابت في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وفي البداية، أرسلت البعثة فريقاً خلص الى انه ليس هناك دليل على وقوع عمليات الاغتصاب، وهو ما قوبل بتشكيك في نيويورك. هذا الى جانب ان موضوع التمديد يمكن أن يعيد فتح الكلفة المالية الضخمة لتلك القوات (1.3 مليار دولار) وما إذا كان أداؤها يبرر هذا الإنفاق الضخم..

وإذا انتهى الأمر الى عدم التجديد، وبغض النظر عن صدور قرارات جديدة من مجلس الأمن، فإن هذا يمكن اعتباره مؤشراً على تراجع الاهتمام الدولي بما يجري في السودان، خاصة مع تصاعد الاشتغال بقضايا أكثر حيوية ذات تبعات جيوسراتيجية مثل الحرب على داعش والتراجع الحاد لأسعار النفط. لكن، حتى اذا حدث هذا، فستظل قضية دارفور مثالة، في إطار قضايا السودان الكلية، وأكبر العقبات التي تواجهها ان الدولة أصبحت طرفاً في الصراع وليست حكماً محايداً.. وقد يفسر النظام تراجع الاهتمام الدولي بأنه يسير على النهج السليم، فيطمئن ويصمم أدنيه عن أي إصلاحات أو مبادرات سياسية ذات قيمة.

السر سيد أحمد
صحافي وكاتب من السودان

محصلة «محرّم»

الإمام الذي يقول «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي» لم يكن لبرهضي في كل الأحوال هذه التهمة القديمة للزائريين في حين أن اللابيين ينخرها الجوع، كما لا يرضيه بالتاكيد أن توظف قضيته العادلة في

المعادلات الإقليمية والدولية التي دفع ويدفع منها العراقيون جوعاً وقتلاً وتهجيراً.
قد لا تستطيع الدولة أن تنظم حجم الزائريين تبعاً لعدد نفوس المحافظات، كما أنها لا تستطيع أن تحدد عدد الزائريين القادمين من دول أخرى، لكنها تستطيع بالتأكيد تشييد طرق وجسور على الطريق الرابط بين بغداد وكربلاء، إضافة إلى بناء مستشفيات على مبعده من الشارع الرئيسي تقدم الخدمات للزائريين، بحيث لا يؤثر على انسيابية مرور السيارات، ومن الممكن أن تنسحب هذه الإجراءات على طرق رئيسية في بغداد تتأثر سلباً بنفقوس المسافرين، بحيث لا يمكن للسياسيين والدينيين، إلا أن هذا العام شهد امتعاضاً واضحاً من قبل الزائريين والناشطين على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، حيث صار هؤلاء مادة عنيفة للسخرية، خاصة أنها جاءت مع فضائح متتالية للمسؤولين: غرق البصرة جراء الأمطار، بينما كان محافظها يحاول الحصول على دعم المرجعية، توزعت ابن شقيق وزير النقل بحوادث دينية لتستفيد من عائلتهان في تلبية حاجات الأكثر عوزاً وفي تشغيل العاطلين عن العمل.

عمر الجفال
كاتب صحافي من العراق

السفير العربى

8 وزارات سعودية شاركت في إنتاج «الوثيقة السكانية»، الهادفة إلى «تنظيم الصحة الإنجابية»، ما لم يمنع إثارتها لحفيظة أعضاء مجلس الشورى الذين ناقشوها بكثير من التشكيك والغضب منذ أيام

مواقع / إصدارات



«ما الإسلامي في التنظيمات الإسلامية إذا؟» هذا السؤال المثير طرحته الدكتورة هبة رؤوف عزت في بحثها المتمد على ثلاثة أجزاء بعنوان «من الدولة إلى التجديد»، والنشور على موقع «منتدى العلاقات العربية والدولية». في سياق محاولتها الإجابة عن سؤالها المركزي تثير رؤوف عدة أوجه أو فرضيات: هل هو المشروع الفكري الذي يحلم باستعادة خلافة على صورة إمبراطورية أدى ضعفها إلى هزيمتها؟ أم المشروع الذي يختزل الشريعة في القانون لتناسب حجم ومنطق الدولة القومية التي ترى القانون وحده فرس الرهان، لأنها تحكرك صنعه وتفسيره وتطبيقه؟ أم التنظيم الذي يقوم على فلسفة المؤسسات الحديثة والذي جاءت محنته نتيجة فرط براغماتيته وليس فرط مثاليته..؟ وتعود الباحثة لتشرح أن موضوعها وأسئلتها ليست هجوماً على الإخوان المسلمين ولا تفكيكاً لمشروعهم، بل أن النص غايته المسعى الحضاري والذي يبداً من الأمة، وأن عملها هو محاولة وضع ملامح لتقييم الملة عام الأخيرة، وإدراك أن سقوط الخلافة لم يكن بسبب ضعف دولة الإسلام فحسب بل بسبب ضعف كل الدوائر العلمية والمجتمعية التي لم تنجح في الصمود. وهذا مثال عن واحد من آخر أبحاث منتدى العلاقات العربية والدولة، الذي يعرف عن نفسه بأنه مركز أبحاث ودراسات يعهدف للمساهمة في دعم التنمية الثقافية والسياسية وتعزيز أليات الحوار الإيجابي. مشروع المنتدى وأهدافه تتحقق من خلال تنظيم الندوات الحوارية والمؤتمرات، وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بأهداف المنتدى وإصدارها ونشرها، والنشر الإلكتروني والإعلامي بمختلف أنواعه...

آخر المؤتمرات التي ينظمها المنتدى ويدعو الباحثين والمهتمين الأكاديميين للمشاركة فيها هو بعنوان «العلاقات العربية والألمانية»، القام في الدوحة بتاريخ 14 و15 كانون الثاني / يناير 2015. وتشرح الدعوة على موقع المنتدى شكل وتفاصيل أقسام المؤتمر: سياسي، اقتصادي، اجتماعي وثقافي.

ينقسم تنويب موقع المنتدى الى: أخبار المنتدى، أوراق بحثية، البث الحي، المؤتمرات وجدول الفعاليات. في خانة الأوراق البحثية، دراسة للدكتور محمد توفيق بعنوان «الطائفية والاستقطاب السياسي في مصر، تطبيق المجال العام وتوظيفاته السوسيوسياسية في مصر بعد ثورة يناير». يقول توفيق في الدراسة المنشورة كاملة أن «أنظماي ما قبل الثورات «عمدت الى تحجيد وتسييس الأقق الفكري والثقافي للنخب والرموز الموالية والمعارضة حيث مثلت السيطرة الأمنية على حراك الترقى الجمعي واشتراط الموافقة الأمنية على موضوع وشخصية الباحثين فيها أحد أبرز أشكال أحد التحديد والتسييس...» وهناك دراسة للباحث في القانون وفلسفة التشريع منصور بن تركي الصجلة منشورة الشهر الماضي، تسأل «هل كان ابن رشد الأب المؤسس للعلمانية؟»، وأما أسباب السؤال ومحاوله الإجابة عنه فنظهر من القطع الأول للدراسة: ما نشره «ويكيبيديا» باللغة الانكليزية كتعريف عن ابن رشد.

هكذا هو موقع المنتدى، عالم واسع تكثر فيه الدراسات والمقالات التي تعلق قرأتها وتحميلها. ولا تغيب المادة المصرية، عبر نشر الفيديوهات الخاصة بالمؤتمرات والندوات التي ينظمها المنتدى، وأخرها كان بعنوان «الفيديو الكامل لندوة حشاشون جدد؟ روى في الحروب الحديثة».

http://fairforum.org/?p=2210

فكرة

الشرطة = إغتصاب؟

كانت في «وضع مخلّ بالأداب مع شاب داخل سيارته»، لذا، قرّر أمنيّا الشرطة في القاهرة انتشارال صبية وإصلها شخصياً إلى بيتها في منطقة شبرا الخيمة. وفي الطريق، داخل سيارة النجدة، اغتصابها. ابتعدا مسافة كيلومتر تقريبا، ليوقها بعدها بتجريد الشابة من ملابيسها واغتصابها على الكرسي الخلفي لسيارة النجدة. أعدت التحقيقات أن تحريات المباحث أثبتت صحة الواقعة، وعلى ذلك قررت نيابة الساحل حبس أمنيي الشرطة أربعة أيام على ذمة التحقيق، وعرض الفتاة على الطب الشرعي لإعداد تقرير عن حالتها وبينان ما لحق من إصابات بأعضائها التناسلية.

وكان رئيس قطاع مباحث شمال القاهرة برفقة قوة من قسم الساحل، قد ضبط أمنيي الشرطة في مكان الحادثة، وذلك بعد تمكن الشابة من إرسال رسالة نصّية لصديقها تبلغه فيها بأن عصريي الشرطة يسلكان طريقاً مختلفاً تماماً عن الطريق المعتاد لمنطقتها، وأنها مرتابة.

هذه ليست الحادثة الأولى من نوعها المتعلقة بقيام عناصر من الشرطة بعمليات اغتصاب، قبل سنة تقريبا، قام رائد شرطة بمرور القاهرة بخطف موظفة في شركة واغتصابها بالقاهرة الجديدة وذلك أثناء عودتها ومديرها من العمل. نفس القصة.. نوعا ما: استوقفتها سيارة شرطة، طلب الضابط منها رخصة القيادة وتحقيق الشخصية، تبين انتهاء الرخصة الخاصة بقائد السيارة، ولهذا وبعد تفتيش السيارة، استقلها الضابط على أساس مصادرتها لحين تسوية وضعها، وأعلن عن قيامه بإيصال الشابة، لكنه انطلق بها إلى المنطقة الجبلية وهددها بالسلاح واغتصابها.

ويبدو بوضوح أن الفرضية التي تحرك / تجيز استباحة نساء من قبل أصحاب السلطة على الآخرين هؤلاء، هي اعتبارها أنهم مستباحات أصلا بفعل وجود واحدة مع صديقها الأخرى مع مديرها.. أي بلا رابط شرعي بين الرجل والمرأة، ومن دون أن يكون الرجل محرماً. ثم باعتبار أن من ترضى بممارسة الجنس مع واحد هي ملك الجميع. ألا يعني ذلك أن الأصل في الموقف من النساء هو الاستباحة، وأنها عام محبة الا في حالات «استثنائية»، وتحديدًا بفضل حرمةها؟ وبعد ذلك يتساءلون من أين أتى داعش! ثم كيف ترك الرجل صديقه أو زميله بين أيدي الشرطة؟ يهرب إنهاء للقصة بأقل الخسائر (القانونية) عليه؟ أهذا مجرد جبن، أم هو يكشف انه، هو الآخر، يرى في مصاحبة المرأة أو حتى مرافقتها غيرة «شرعية»، لا ينبغي ربحه له الدفاع عنها؟ .. ثم، تصل إلينا أخبار مذكرات ضبط وإحضار وتوقيف على ذمة التحقيق، وبعدها تموت الفصص.. نسلًا: ما الذي حصل مع ضابط الشرطة في حادثة العام السابق؟ وماذا عن تلك التي أحضرت الى القسم ثم اغتصبت (راجع في السفير العربي «العُدّ الأخرى المعاقة للغمصبة». وغيرها وغيرها. وما الذي سيحصل مع آخر الفصص، أي الأميين الذين اغتصبا الشابة منذ أيام؟ فلو لم تكن تلك كلها أفعال مستهولة قضائيا وإعلاميا، لفد الأمر يعني دائرة استباحة ثالثة للنساء.. رسمية هذه المرة، واجتماعية، تركت ولو ضمنا إلى فكرة شائعة تحمل الصفة الدينية، وبالإلحاح حين يكون امرأة. فقد «تسببت لنفسها بما حصل لها!

زينب ترحيني

100 من مقاتلي «داعش» الأجانب أعدمهم التنظيم يوم السبت الفائت لمحاولتهم الفرار من مدينة الرقة، بحسب مجلة فايننشال تايمز. والتنظيم نفسه يكشف عن «خلية من 4 غلاة» كانوا يخططون للانقلاب على القيادة!

انهيار سعر النفط ..

وسياسة أميركا في الشرق الأوسط

البديلة، لكل ذلك، ستكون الولايات المتحدة ولفترة من الزمن لاعباً مؤثراً في سوق النفط، سالبه دور اوبك كموازن لأسعار السوق.

التغيرات الجيوسياسية

وكما الولايات المتحدة حكماً في سوق النفط من دون أي تدخل مباشر، فهي تطمح أيضاً أن تكون حكماً بين الدول الشرق أوسطية من دون اللجوء المفرط إلى القوة العسكرية كما حدث في السابق. فالدول الفاعلة في الشرق الأوسط ضعفت كلها اقتصادياً وسياسياً، سواء أكانت دول خارج المنطقة كروسيا وأوروبا، أو داخل المنطقة كإيران وتركيا ومصر والسعودية وحتى إسرائيل.

وأوروبا رهونة كلياً في سياستها الخارجية للولايات المتحدة، وأكبر دليل على ذلك كيفية تعاملها مع الملف الأوكراني، وألمانيا التي صعدت في هذا الملف بعد فضيحة تنصت الـ NSA لم تواجه بالمقابل إدارة أوباما، قيدت كمن يطلق مصاصة على قدمه.

أما السعودية فستخسر حوالي 100 مليار دولار سنوياً إذا ما بقيت الأمور

ستكون الولايات المتحدة ولفترة من الزمن لاعباً مؤثراً في سوق النفط، سالبه دور اوبك كموازن لأسعار السوق

على حالها، مما سيؤدي إلى انخفاض نفوذها في العديد من الملفات (من مصر إلى لبنان مروراً باليمن والمعارضة السورية...)، وهذا على الرغم من امتلاكها لاحتياطي كبير من الدولارات (700 مليار). وبالتأكيد أيضاً، سيصعب الموقف من وضع إيران التفاوضي في الملف النووي، وحتى روسيا التي تستورد كل المواد الاستهلاكية ستكون في وضع حرج للفترة المقبلة، وهي على الأرجح ستدخل في مرحلة انحسار اقتصادي قد يضعف من فاعليتها في منطقة الشرق الأوسط. يبقى أن هناك بلداً واحداً مستفيد من المعطيات الجديدة، وهو تركيا، التي ستخفض فاتورة استيرادها من الطاقة وسيتحسن موقعها الجيوستراتيجي كصلة وصل بين الشرق والغرب بعد الاتفاق الأخير مع الرئيس الروسي بوتين. وهنا، يصطدم بطوح تركيا بموافقة أميركا من داعش والأكراد والسلطة العراقية، لقاء بايدين العاصف الأخير مع أردوغان، بالإضافة إلى الموقف المتناقض من مدينة كوباني الكردية، كلما تؤكد أن ليس لتركيا يد طليقة في الملف العراقي أو السوري، وأن وضعها الاقتصادي لا يسمح لها «بتعدي الحدود» على المدى المنظور.

وأما تدخل أميركا ضد داعش فلم يخرج عن إستراتيجيتها المستخدمة في باكستان واليمن والصومال.. المعتمدة على تدخل الطيران وعمليات عسكرية آتية من وقت لآخر، وهو أتى بعد تصريحات نائب الرئيس الأميركي بايدين في جامعة هارفارد الشهيرة الذي اتهم فيها أصدقاء أميركا في الشرق الأوسط، ومهما تركيا التي سماها بالتحديد، بمساعدة داعش «عن

تهدف إستراتيجية الولايات المتحدة الجديدة الى تخفيف عجز ميزانية الدولة من خلال تقليص بند الدفاع، الأمر الذي يتطلب الانسحاب من العراق وخفض الاعتماد على نفط الشرق الأوسط (انظر «الدفاع، الدين العام والغاز»). وهذا ما توصلت إليه تلك الإستراتيجية في السنين الأخيرة إذ استطاعت أن تخفض استيرادها للطاقة من منطقة الخليج وأن تقلص ميزانية الدفاع إلى حوالي 3 في المئة من الدخل القومي لسنة 2015، أي تقريباً إلى المستوى نفسه الذي كانت عليه في فترة كليتون. بعد سقوط الاتحاد السوفياتي بينما كانت قد وصلت الى حوالي 8 في المئة في فترة جورج بوش الابن. وما كان ذلك ليتم من دون «إعادة تموضع الجيش»، أي الانسحاب من العراق، ثم وفي السنة المقبلة من أفغانستان، لمصلحة تعزيز الوجود في منطقة المحيط الهادئ، وتبني إستراتيجية عسكرية جديدة قوامها التطويق والعقوبات (التجويع)، واستعمال الطائرات (من دون طيار)، والتجسس (NSA). فلماذا إذاً اكتشفت فجأة داعش وأعادت وأعادت بعض جنودها إلى الميدان؟ هل غيرت إستراتيجيتها وتحالفاتها؟ وما علاقة النفط بذلك؟

تأثير التغيرات النفطية

ضاعفت الولايات المتحدة إنتاجها النفطي خلال السنوات الخمس الأخيرة، إذ أصبح حوالي 9 ملايين برميل في اليوم بينما كان 4.5 ملايين برميل في اليوم عند مجيء أوباما إلى البيت الأبيض. وقد انخفض بالتالي استيرادها، وبخاصة من منطقة الخليج فلم يتعد مؤخراً 13 في المئة من احتياجاتها، منها 8 في المئة من السعودية، وهذا على الرغم من ارتفاع استهلاكها إلى 15 مليون برميل يومياً تقريباً.

تمكنت إدارة أوباما من ذلك بفضل وضع إطار قانوني (نظام ضريبي مساعد) شجع إنتاج النفط الصخري، وعلى الرغم من أن إقراض هذا القطاع (الحفر والتنقيب) بعد عملية خطيرة مالياً، فقد تدفقت الأموال الخاصة عليه حيث وصلت إلى ربع إجمالي القروض المعطاة بفائدة عالية (High Yield). وهكذا فالولايات المتحدة (مع كندا) هي البلد الوحيد في العالم الذي استطاع أن يرفع إنتاجه بشكل ملموس، بينما انخفض الإنتاج في أكثر الدول (إيران، فنزويلا، روسيا...) أو بقي على حاله (السعودية).

بالإضافة إلى ذلك، تمت زيادة استيراد النفط من بلد واحد فقط هو كندا، أدى هذا التحول الكبير في مصادر الطاقة الأميركية إلى إضعاف منظمة أوبك وانهيار أسعار النفط بشكل كبير مؤخراً. وعلاوة على وجود مشكلات داخلية كبيرة لكل من هذه البلدان (ليبيا، العراق، إيران، فنزويلا، نيجيريا وروسيا)، فقد انخفض سعر برميل النفط.. ولا يبدو أن هذا الوضع سيحسن كثيراً عما قريب لجهة الطلب، إذ أن النمو الاقتصادي، سواء أكان في الصين أو في اليابان، يخفّض، أما في أوروبا فلا يوجد أي تحسن فعلي على المدى المنظور خاصة مع ارتفاع الديون العامة وانخفاض التضخم.

هكذا أصبحت الولايات المتحدة ولفترة من الزمن الحكم في سوق النفط، فإذا ارتفع سعره تزيد الإنتاج النفطي الصخري فيها منعاً لارتفاع كبير في الأسعار، أما إذا تراجع كثيراً فستتقلق العديد من الآبار النفطية، وستعتمد الولايات المتحدة على استيراد النفط الخليجي بأسعار متهاودة، مانعة التهمير الكلي للأسعار الذي لا يناسبها أيضاً، فانهخفاض كبير للأسعار يخفف من الموقع التنافسي لها لصالح أوروبا والصين واليابان، ويؤدي إلى إفلاس قطاعات واسعة من الطاقة فيها وفي كندا، وخاصة في قطاعات الطاقة

«أبهرنا العالم»..

وقائع حزية عن ثورة وقعت في الفخ

«أبهرنا العالم» تلك العبارة تتردد بلا انقطاع تقريباً في الإعلام المصري منذ تمكنت «ثورة يناير» من الإطاحة بالرئيس الخلوع حسني مبارك، وبعد ذلك الإطاحة بخلفه المعزول محمد مرسي في ما اسماه الإعلام نفسه «ثورة 30 يونيو...» حتى أن صالة الوصول في مطار القاهرة تضم جداراً يحمل لوحة سجلت عليها بالانكليزية عبارة الرئيس الأميركي باراك أوباما التي اطلقها تعقيبا على انتصار الثورة: «علينا ان نعلم أطفالنا كيف يشيرون كالأطفال المصريين». على هذا النحو لطلما اعلى الإعلام ومن خلفه السلطة في خطابها العلني من اهمية رأي العالم في الثورة، ربما لتبرير نيتها الالتزام بما يقتضيه «رضا» هذا العالم.

بدا مثلاً أن العام 2014 قد أطل على مصر بتسابق «العالم –» وهي كلمة تشير فعليا إلى شعوب العالم وإنما إلى الحكومات والمؤسسات الدولية – على دعم الاقتصاد المصري المنصر على خلفية أحداث الثورة الدامية. وكانت «شراكة دوفيل» في واقع الأمر هي أحد اهم تجليات هذا الدعم.

تلك الشراكة

وتعد شراكة دوفيل Deauville مع الدول العربية مبادرة دولية اطلقتها مجموعة دول الغماني في اجتماع قادتها في مدينة دوفيل بفرنسا عام 2011، تحت هدف ملن هو مساندة دول العالم العربي التي تمر بمرحلة تحول في أربعة مجالات اساسية ذات اولوية، هي تحقيق الاستقرار، وخلق الوظائف وفرض العمل، والمشاركة/ الحكم الرشيد، والاندماج في الاقتصاد العالي، ويرأس البنك الأفريقي للتنمية مجموعة المؤسسات المالية الدولية المشاركة، التي تشمل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وصندوق النقد العربي، وبنك الاستثمار الأوروبي، والبنك الأوروبي لإنشاء والتعمير، ومؤسسة التمويل الدولية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الإسلامي للتنمية، وصندوق الأوبك للتنمية الدولية، والبنك الدولي. وتشمل الشروط الضمنية لهذه المبادرة، ضمان التزام «بلدان الربيع» والانتقال السياسي، باقتصاد مفتوح، فتح المجال أمام مبادرات ثنائية وإقليمية لتخفيض العوائق أمام النفاذ للأسواق وللتجارة وزيادتها بين الدول التي تشهد انتقالا (سياسيا) ودول الغماني، وبالذات عبر اتفاقيات عميقة للتجارة الحرة، وفقا لبيان مفصل في هذا السياق صدر من البيت الابيض لتوضيح تفاصيل المبادرة. وهو توجه مغاير بطبيعة الحال من حيث البدأ لمطالب الثورة من حيث ما يتضمنه من فتح المجال أمام منافسة غير متكافئة بين اقتصاديات المنطقة واقتصاديات متقدمة، والأهم هو ما يشمله هذا التوجه من تعهد ضمني باستبعاد أي خيارات اقتصادية واجتماعية غير

غير قصد» وبطريقة «غير مباشرة»، وذلك بعد ان صرح أوباما ان معلومات وكالة الاستخبارات الأميركية حول داعش كانت مغلوطة. فتدخل أميركا بالشكل والضمون هو لمنع أي تعديل كبير لميزان القوى في المنطقة، وهي تضعف القوى وتدعم الضعيف، بشكل تبقى دائماً الحكم.

خلاصة

كما في سوق النفط كذلك في سياستها الشرق أوسطية تحاول الولايات المتحدة أن تكون فاعلة بأقل كلفة ممكنة ولكنها لن تتمكن من لعب هذا الدور لفترة طويلة من الزمن، لعدة أسباب موضوعية متعلقة بالنفط، وبالدين العام، وبالتحالفات السياسية.

تؤكد بعض الدراسات الحديثة أن احتياطيات النفط الصخري مبالغ فيها كثيراً لأن المخزون من الآبار ينضب بسرعة كبيرة (حوالي 50 في المئة خلال 3 سنوات)، وبالتالي فإن كلفة استخراجها المرتفعة حالياً (70/60 دولاراً للبرميل على الأقل في كندا والولايات المتحدة) سترتفع أكثر خلال السنين القليلة المقبلة، بالإضافة الى أن إنتاج هذا النوع من النفط ملوث كبير للمياه وكلفته البيئية أكبر بكثير من النفط العادي. أما على الصعيد الاقتصادي، فديون القطاع العام الأمريكي تتعدى الـ17 تريليون دولار، وهي تجبر الدولة على خفض ميزانية الدفاع، وهذا ما يمنحها من تحويل أي تهديد الى فعل كبير «على الأرض»، وهو أيضاً حال أوروبا إذ أن أكبر ميزانية دفاع أوروبية لا تتعدى 2 في المئة من الدخل القومي في انكلترا، تتبعها فرنسا بـ 1.5 في المئة، وهذا يعني ان هناك فقط دولتين لديهما قوة عسكرية على الأرض تستطيعان ان تعدلا من موازين القوى، وهي إيران وتركيا.. بانتظار إعادة تسليح مصر. يبقى انش،

على الصعيد السياسي، لا يوجد حالياً لإدارة الأميركية أي حلفاء في الشرق الأوسط:

فهي على تناقض مع أكثر حلفائها التقليديين ومنسجمة مع بعض أعضائها التاريخيين!

دخلت المنطقة مرحلة «عض الأصابع» وستكون

على حالها، مما سيؤدي إلى انخفاض نفوذها في العديد من الملفات (من مصر إلى لبنان مروراً باليمن والمعارضة السورية...)، وهذا على الرغم من امتلاكها لاحتياطي كبير من الدولارات (700 مليار). وبالتأكيد أيضاً، سيصعب الموقف من وضع إيران التفاوضي في الملف النووي، وحتى روسيا التي تستورد كل المواد الاستهلاكية ستكون في وضع حرج للفترة المقبلة، وهي على الأرجح ستدخل في مرحلة انحسار اقتصادي قد يضعف من فاعليتها في منطقة الشرق الأوسط. يبقى أن هناك بلداً واحداً مستفيد من المعطيات الجديدة، وهو تركيا، التي ستخفض فاتورة استيرادها من الطاقة وسيتحسن موقعها الجيوستراتيجي كصلة وصل بين الشرق والغرب بعد الاتفاق الأخير مع الرئيس الروسي بوتين. وهنا، يصطدم بطوح تركيا بموافقة أميركا من داعش والأكراد والسلطة العراقية، لقاء بايدين العاصف الأخير مع أردوغان، بالإضافة إلى الموقف المتناقض من مدينة كوباني الكردية، كلما تؤكد أن ليس لتركيا يد طليقة في الملف العراقي أو السوري، وأن وضعها الاقتصادي لا يسمح لها «بتعدي الحدود» على المدى المنظور.

وأما تدخل أميركا ضد داعش فلم يخرج عن إستراتيجيتها المستخدمة في باكستان واليمن والصومال.. المعتمدة على تدخل الطيران وعمليات عسكرية آتية من وقت لآخر، وهو أتى بعد تصريحات نائب الرئيس الأميركي بايدين في جامعة هارفارد الشهيرة الذي اتهم فيها أصدقاء أميركا في الشرق الأوسط، ومهما تركيا التي سماها بالتحديد، بمساعدة داعش «عن

نص تقرير مشاورات المادة الرابعة في نيسان/ ابريل 2010، قبل شهور قليلة من الثورة على أن «مصر أحرزت تقدماً ملموساً في تنفيذ إصلاحات هيكلية واسعة تسارعت بعد العام 2004، ما حفز سرعة نمو الناتج ــ الذي بلغ متوسطه السنوي 7 في المئة خلال السنتين المابيتين 2005/2006 و2007/2008»، وأن «الإصلاحات أدت إلى تقليص المخاطر على المالية العامة»، وأيد هذا التقرير الاهتمام بتنفيذ «ضبط أوضاع المالية العامة». الواقع الوردي هذا الذي وصفه التقرير لم ينكسر على ما يبدو على حياة أولئك الذين صدحوا صبيحة 25 كانون الثاني/يناير بهتاف الثورة الأشهر: «عيش، حرية، عدالة اجتماعية».

وبعدما برر صندوق النقد الدولي إخفاقه في إدراك ممكن الخطأ في الاقتصاد المصري بمقولة مسعود أحمد مدير إدارة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد: «تعلمنا الدرس»، في مقال نشره في 19 تشرين الاول /أكتوبر على مدونة الصندوق، تعقياً على الربيع العربي. قال مسعود وقتها «من الواضح أن الانتفاضات الشعبية التي بدأت منذ عشرة شهور قام بدافع الرغبة في مزيد من الحرية وطلب توزيع أوسع نطاقاً وأكثر عدالة للفرص الاقتصادية... لم نتوقع هذه العواقب التي ترتبت على عدم المساواة في توزيع الفرص». وقال إن جهود صندوق النقد تركزت على مساعدة بلدان المنطقة «في بناء أسس قوية للاقتصاد الكلي، وتحرير النشاط الاقتصادي، وإجراء إصلاحات تتسق مع متطلبات السوق وتستطيع تحقيق نمو اقتصادي أعلى... غير أن ما يوضح بظفرة إلى الوراء هو أننا لم نوجه اهتماماً كافياً للطريقة التي كانت توزع بها منافع النمو الاقتصادي... حتى النمو الاقتصادي السريع لا يمكن أن يستمر ما لم يعم نفعه الجميع، وما لم يكن مؤدياً لفرص عمل جديدة لأعداد المتزايدة الباحثة عن عمل، ومصحوباً بسياسات اجتماعية تقدم الدعم اللازم لأفقر فئات المجتمع».

لكن بمرور الوقت، ومع تراجع قوة الثورة في مصر وتعتز الربيع العربي إجمالاً، تأكل هذا الخطاب ولم يتبق منه إلا بقية القال من قبيل مثلاً حديث أحمد على استحياء وقتها عن أن «زيادة الإنفاق (في دول الربيع) أمر ضروري بالفعل على المدى القصير، لكن تصميم هذه الزيادة ينبغي أن يسجم بالدولور عنها في وقت لاحق لكي يعود الإنفاق إلى مستويات يمكن الاستمرار في تحملها، ومن ثم يخفف التداعيات طويلة الأجل على المالية العامة»، ونظراً لصعوبة الظروف الاقتصادية، فسوف تحتاج بعض البلدان إلى دعم مالي رسمي»، وهو ما قد كان فعلاً عبر اتفاقية تنص على منح تونس تسجيلاً ائتمانياً، ومفاوضات طويلة الأمد مع مصر امتدت منذ آذار/مارس 2011 إلى نهاية حزيران /يونيو 2013، قبل ان تنقطع فجأة مع الانتقال السياسي العنيف وقتها من نظام مرسي الى النظام المدعوم عسكرياً،

وتراجع اليقين السياسي الى درجة تعفرت معها المفاوضات.

ما معنى مصري المنشأ؟

خلال هذه الفترة الممتدة من اندلاع الثورة وحتى تعثرها الكبير، كانت إدارة الصندوق ومعها الحكومات المصرية المتعاقبة تشدد على الدوام على أن الاتفاق المزمع بين الطرفين لن يتضمن شروطاً من صندوق النقد الدولي، وإنما سيتضمن في المقابل برنامجاً للإصلاح الاقتصادي مصرياً بنسبة 100 في المئة، لكن بنود البرنامج المصري هذا أخذت تنتسرب لتكشف للجمهور العادي ما هو بديهي بالنسبة للمهتمين بالاقتصاد، وهو أن البرنامج وان كان مصرياً فهو يستلزم مع ذلك موافقة الصندوق على نحو لا يصنع فارفا مهما في هوية منشأه، فمثلاً، وضمن الاتفاق نفسه الذي كان على وشك أن يتم وقتها- اضطر محمد مرسي في كانون الأول /ديسمبر من العام 2012 الى اصدار مرسوم بقانون يتضمن تعديل قانون الضرائب على المبيعات، كان من شأنه أن يتسبب في موجة تضخم عاتية قبل ان يتراجع عنه بعد ساعات فقط خشية ردود الفعل الشعبية في وقت كانت الثورة فيه منتصبة بكل قامتها. وتسبب تردد مرسي هذا في تغثر الاتفاق وهو ما انتقدته كريستين لاغارد رئيسة الصندوق لاحقاً في اجتماعات الربيع من العام 2013، بعدها ببشهور قلائل.

وعلى الرغم من أن الحكومة المصرية الحالية استبعدت عدة مرات اللجوء مجدداً لطلب اتفاق مع الصندوق، إلا ان الإجراءات التي اقدمت عليها بشأن تخفيض دعم الطاقة تتوافق مع نصائح لم تتوقف بهذا الشأن من قبل الصندوق. وانتهى هذا الثناء الذي ضلّلت به حكومة ابراهيم محلب في ختام مشاورات المادة الرابعة سالفة الذكر. ومن نافل هذه الزيادة ينبغي أن يسجم بالدولور عنها في وقت لاحق لكي يعود الإنفاق إلى مستويات يمكن الاستمرار في تحملها، ومن ثم يخفف التداعيات طويلة الأجل على المالية العامة»، ونظراً لصعوبة الظروف الاقتصادية، فسوف تحتاج بعض البلدان إلى دعم مالي رسمي»، وهو ما قد كان فعلاً عبر اتفاقية تنص على منح تونس تسجيلاً ائتمانياً، ومفاوضات طويلة الأمد مع مصر امتدت منذ آذار/مارس 2011 إلى نهاية حزيران /يونيو 2013، قبل ان تنقطع فجأة مع الانتقال السياسي العنيف وقتها من نظام مرسي الى النظام المدعوم عسكرياً،

بطبيعة الحال، يحق للحكومة التي يرأسها ابراهيم محلب، العضو السابق في الحزب الوطني – حزب مبارك – ان تهنا إذا بثّناء صندوق النقد تحت مسمى «إبهار العالم». لكن مؤيدي الثورة ينبغي ان يروا في رضا صندوق النقد الدولي ما هو عليه فعلاً: هذا العالم منبهر فعلاً الآن بقدرة السلطة الجديدة على وأد الثورة ومطالبها الاجتماعية.

بيسان كساب

كاتبة صحافية من مصر، متخصصة بالإقتصاد

متابعات

المغرب: خدمات المعارضة للحكومة

الإخوان في المغرب بخير، لا يشبهون أخوان الشرق. فقد مرت ثلاث سنوات على الحكومة التي يقودها «حزب العدالة والتنمية» الإسلامي. بدأت الحكومة عملها في ظل معارضة ضعيفة وأجواء شعبية كثيفة. فقد كانت قفشات رئيس الوزراء عبد الإله بنكيران غير المسبوقة مستفزة لخصومه. وتلك استراتيجيا إعلامية هدفها أولا استدراج خصومه وإخراجهم من ملايدهم، وثانيا تركيز الأضواء عليه عبر مخاطبة الشعب بلغته اليومية الفجة التي يتفاعل معها بشكل فوري. وهذا ما لم تنعموه الأحزاب المغربية التي تريد التواصل بلغة متناقضة، فلا تصل للناس وتبدو لهم خشية. كانت الشعبية في أوجها. وإذا لم تكن شعبويا في السياسة والصحافة ستمتعر غامضا ولا تنتج معنى. لذا يجب تدغدة الجمهور. ومن لا يفعل يوصف بالسذاجة وعدم التكيف.

نجح بنكيران في خطته لدرجة أن الكثير من الأحزاب قلدته. ذلك فوض حزبا الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقيادة شخصيين مؤهلين للرد على رئيس الوزراء. وهما الثنائي المرح حميد شباط وإدريس لشكر. لكن الأول كان أقوى لأنه نبي مسلح بمعجم ساحر وقاس يضمن له الحضورعلى الساحة الإعلامية باستمرار. لم يترك شباط تهمة لم يوجهها لحزب العدالة والتنمية حتى أنه شبه برلمانيه بالفران. كان شباط ماهرا في تسليط الأضواء عليه. كان ينتكر بشكل مستمر ما ستداوله وسائل الإعلام. يهمة أن يكون خبره على الصفحات الأولى للجراند. وقد حصل على ما أراد لمدة عام تقريبا وكله أمل في أن يسقط الحكومة باللفة، والعين على ما يجري في القاهرة. فجأة توقف بنكيران عن التهريج المتعمد ففقد شباط ولشكر وظيفتهما وصارا عبئا على حزبيهما المعارضين. فللشعبوية ثمنها.

حاليا توقفت الأمطار التي تعارض الحكومة وتعيرها، فمن يعارض الحكومة اليوم؟ لا أحد. كيف حصل أن صارت الأمطار أبرز معارض عرى الحكومة؟ صارت الأمطار كذلك لأن المعارضة السياسية لا ترعد ولا تبرق ولا تمطر.. حتى قال وزير إسلامي في الحكومة «رغم الضجيج، لا تحرك فينا المعارضة شعرة واحدة». في آخر اختيار، لا تضعف المعارضة، تحول عشب اللعب الذي يحتضن الموندباليبتو إلى برك مائية وعرضت شاشات العالم المشهد المجلج واللاعبون يسبحون ويركلون الكرة، ولم يستقل وزير الشبيبة والرياضة. وردا على الصور التي كانت أقوى من آلاف الكلمات، قال الوزير إنه لن يستقيل بل شكل لجنة للتحقيق. لجنته ستحقق ضد من؟

يتحاقق الوزير على الشعب ولا توجد معارضة لتجبره على الإجابة. فاعلن الملك توقيف الوزير. سألت ناشطا معززا في حزب معارض: ما هي الخدمات التي قدمتها المعارضة للحكومة؟

ضحك بقوة فاجتاني قبل أن يجيب. وقد طرحته السؤال نفسه على سياسيين عريقين صاروا في الظل، فكانت هذه خلاصة صفات وخدمات المعارضة:

– شردنمها. مثلا يصف «الحزب الاشتراكي الموحد» نفسه بأنه «يضم العديد من الفعاليات اليسارية». إنه عدة أجسام في جسم واحد. مثل الكريات البيضاء والحمراء في الدم.

– غياب التنسيق. فهناك ثلاثون حزبا معارضا. ورغم الحديث عن التنسيق، فالمعارضة لا تشكل كتلة ولا حتى ثلاث كتل بل تبقى ثلاثين حزبا تفرقت طرائق قعدا.

– انعدام الديموقراطية داخلها. قالت الأمانة العامة للحزب الاشتراكي الموحد «التحكم والوصاية سيدا الموقف في المغرب، في الأحزاب كما في المؤسسات»: شهد شاهد من أهلها. ويغياب الديموقراطية الداخلية لا شرعية للمعارضة لتعلمي الدروس في الديموقراطية لخصومها.

– تمديد التمديد. فقيادة الأحزاب مخلدون في كراسيهم ويتم التجديد والتمديد لهم بالتصفيق لأنهم يجنتون كل شتلة قد تهددهم. لا وجود لقيادات الصف الثاني.

– الصراخ العالي الناتج من رد الفعل لا من الفعل. فالنفل نادر.

– شيخوخة المعارضة في مواجهة عنفوان الإسلاميين. (لل مقارنة، في تونس يستعين خصوم الإسلاميين بقايد السبسي الذي بلغ من العمر عتيا).

– غياب مشروع لديهم. معارضة من دون تماسك أيديولوجي وهي تشبه الحكومة من هذه الجانب شبه الماء بالما.

– صراع الديكة داخلها. فقد انقسم الاتحاد الاشتراكي، وفي حزب الاستقلال فصيل اسمه «لا هواده». وبينهما نزاعات. النزاع يشق الأحزاب ويضعفها فتستفرد بها وزارة الداخلية.

– كيف يعقل لزعيم معارض شنت حزبه وهو منتفخ الأوداج يزن قنطارا أن يندد بالجوس ويتهم الحكومة بالتقشف؟ سيقول قائل ما دخل شكل الجسم في السياسة؟ الجواب هو أن الناس يصدقون عيونهم لا أذانهم. فالأجسام تخبر عن نمط عيش أصحابها.

– تهدمت قناطر بنيت في عهد وزراء صاروا في المعارضة. اكتشفت المغاربة أن القناطر التي بناها الاستعمار الفرنسي منذ ستين سنة أكثر صلبة من القناطر المغربية. وهذا يجعل الكثير من الناس يرددون أنه لو بقي الاستعمار لكنا في حال أفضل! طبعاً لن يقول السياسيون هذا في نشرة الأخبار المسائية.

يرى المواطن الفضائح في كل اتجاه فتقول له نفسه «ليس في القناذف أملس». تلاحظ اعتقاد المواطن المغربي بأن السلطة قادرة على تطبيق العدل أو مكافحة الرشوة، فكيف تستطيع المعارضة تعبئة هؤلاء المواطنين؟ مؤخرا نفى عبد

العروي أن يكون هؤلاء مواطنين. ساهم «أتباعا» فقط أي أنصاف مواطنين.

إذا كانت هذه حال المعارضة، فهي لا تعارض. أضاف أحد الذين جاورتهم «يبدو أن المعارضة الحقيقية لا توجد في البرلمان. أكيد أنها موجودة وتحفر في مكان ما تحت أرض النظام القائم». أتمنى ألا يكون اسمها داعش.

منذ أن تشكلت حكومة التناوب في 1998، فقد المغرب المعارضة التي ناضلت لأربعين سنة من أجل الديموقراطية. لم يسبق لرئيس وزراء أن استمتع بمعارضة ضعيفة مثل هذه. لقد بنت المعارضة المغربية استراتيجيتها على أن يفقد «الإخوان المسلمون» شعبيتهم فيرحلوا، وهذا وهم على المدى القصير. حساييل، فحتى إن فقدوا نصف شعبيتهم فسيحصلون على مقاعد أكثر من الحزب الثاني في البرلمان. ففي انتخابات 2011 كانت حصة بنكيران 107 مقاعد وحصل الحزب الثاني على 60. في أسوأ الأحوال سيحصل بنكيران على 70 في انتخابات 2016 وسيظل في المقدمة. ثم دفن عبد الله باها- الوزير القرب من بنكيران والذي دهسه قطار راجلا-مدى اندماج الحزب الإسلامي في أجهزة الدولة. فهو يلاقي القبول ولم يعد منقرا. حاليا يدافع بنكيران عن الملكية بأفضل مما يمكن أن يفعل أي أمير.

بينما ينتكس الإخوان المشاركة، تستمر الحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية. الاستثناء المغربي يترسخ. يبدو أن المغرب هو المستفيد الوحيد من الربيع العربي/ الأمازيغي! فالاقتصاد يتحسن وقد تراجعت المظاهرات العفوية والنظمة. لقد استوعب النظام إسلاميه ووجد لهم وظيفة ناجعة. فهم كتلة بين القصر والشارع.

في مصر طرد الإخوان من المشهد السياسي فصار الشارع والمطر وانخفضت اسعار النفط. لا يوجد شيء أفضل من هذا للبلاد. كل دولار ينقص في النفط يزيد ستمتيرا من نفقة الحكومة بنفسها. مع انهيار أسعار النفط سيكون للمغرب مستقبل زاهر. فاللهم زدنا انهيارا. بقي شيء واحد هو تحويل الحشيش الشائع من ممنوع إلى مسموح.

«وتصريحه» بنسبة 200 في المئة لتستطيع الحكومة محاربة البطالة.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

حلم..



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي» arabi.assafir.com

- الثورات الجارية.. أكلاف الأمل - عزيز تبسي
- بعد حادثه الأحساء: في انتظار المجزرة - علي القحطاني
- هل تعرفون رينيه فوتيهيه؟ عن السينمائي الفرنسي الذي اشترك في القتال لتحرير الجزائر
- تايغوتا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

من أرض الميлад



شفا عمرو (تصوير روان شوملي)



كنيسة القيامة / القدس (تصوير محمد بدارنة - خاص «السفير العربي»)

الجن والجنس والإلحاد

فيما ينتظر المصريون استحقاقات مهمة ستكون فارقة في مستقبل البلاد السياسي والاقتصادي، ينشغل الإعلام بقضايا «مفيرة» تندرج من برنامج على قناة فضائية إلى آخر، ليجد الشارع نفسه أسير جدال غير مجد عن الجن والجنس والإلحاد.

«ثالوث الإثارة» بات يلهي المصريين عن قرب إجراء انتخابات مجلس النواب الذي ستكون له كلمة فصل في اختيار الحكومة المقبلة، فضلا عن الإعداد للمؤتمر الاقتصادي الذي تعول الدولة عليه لتحسين الوضع الاقتصادي واجتذاب مساعدات واستثمارات أجنبية. غير أن استعدادات الانتخابات وتجهيزات المؤتمر غابت عن أجندة الإعلام، لمصلحة اهتمام متزايد بقصص الجن والسحر والجنس المثلية والإلحاد.... وطفئت قبل أسابيع قضية الإلحاد على سطح الأحداث في مصر، وتسابقت الفضائيات في استضافة أشخاص قالوا إنهم «ملحدون»، وتبارت في عقد مناظرات بينهم وبين رجال دين مسلمين ومسيحيين، ظلت تدور حول جدال عقيم تناول قضية الإلحاد بسطحية لافتة، بعيداً من أي منطلقات فلسفية أو عمق تحليلي لتلك الظاهرة التي حذر منها شيخ الأزهر أحمد الطيب ودار الإفتاء في تقرير أخيراً. اللافت في الأمر أن الدولة بدت مستعدة للتعاطي مع هذا الجدال العقيم، فشنت حملة موسعة نالت قدراً من الرواج الإعلامي لغلق مقهى في وسط القاهرة، قالت السلطات إنه «مقهى الملحدين»...

من شبكة «الدنون العرب» (السبت 20 كانون الاول/ديسمبر 2014
http://mudwen.com

بين المخيم وبرلين

عندما يلتقي فلسطينيون في الغربة، لا، عندما يلتقي فلسطيني/ة بفلسطينيين قادمين من المخيم، لا، عندما يلتقي فلسطيني فلسطيني آخر قادم من البرموك، ثم من عين الحلوة، ثم عبر السودان، ليبيا، البحر، إيطاليا، فرنسا إلى ألمانيا. قصص مريبة نسمعها هنا كل الوقت، كلما جاءنا زائر جديد من المخيم. قوارب الموت تَقْرَبُنَا. عندما يلتقي فلسطينيون قادمون من أماكن مختلفة، يجدون في أوروبا المكان الوحيد القادر على استيعابهم، القادر على جمعهم تحت سقف واحد. لاجئون من هناك، لاجئون مرة ومرةٍتين وثلاثا.

مخيم البرموك، تبقى منه ثلاثون ألفا، بعد أن كان أكبر المخيمات، ويقطعه أكثر من مليون ونصف، سوريون وفلسطينيون ما زالوا يعيشون حصاراً قاسياً منذ أكثر من عام. يصبح

البحر الملاذ الأخير: إلهي هبني بلادا، إلهي أوقف دوران العالم. «الفلسطيني ما إله ظهر» يمكن أن يُعتقل ويُعذب ويموت تحت التعذيب. مخيم عين الحلوة أكبر المخيمات الباقية

بعد البرموك، الذي أصبح سجنًا، لكن لحظة: منذ متى لم يكن المخيم سجنًا؟ أو متى؟

عين الحلوة المخيم، استقبل سبعين ألف لاجئ فلسطيني وسوري يعيشون فيه حالياً.

«هنا في ألمانيا أغنى دول العالم، يتذمرون من بضعة آلاف لاجئ!» كم مرة اعتقد اللاجئون أنَّهم قريباً سيعودون؟ كم مرة جهزوا حقائبهم لأنَّها «قربت»؟

من مدونة «عبر قبطني» الفلسطينية (الثنين 22 كانون الأول/ديسمبر 2014
https://abirkoty.wordpress.com

من مدونة «تننوش» اللبية (السبت 13 كانون الأول/ديسمبر 2014
http://tantosh11.libyablog.org